

ولعل القاسم المشترك بين جميع هؤلاء العظماء هو دقة تشخيصهم لما يوصلهم إلى مدارج العظمة في الزمان المناسب، فكل من الأعلام شخّص مافيه صلاح الملة والدين بنظره فعمد إلى تحقيقه وصرف ربيع أيامه من أجله.

فمثل المجدد الشيرازي رحمته الله كان تشخيصه أن يهاجر مدينة النجف الأشرف مركز التشيع آنذاك ويقطن مدينة سامراء ليقوّي التشيع فيها أولاً ويؤسس حوزة علمية تجمع الطلبة والفقهاء إلى أن صارت حوزة سامراء يشار إليها بالبنان في ترويج العلم وتربية الفقهاء.

ويقال إن المجدد رحمته الله ذات زاره أحد العلماء فأولاه حفاوة بالغة واحترمه احتراماً كبيراً، ولما انصرف ذلك العالم، تساءل العلماء من السيد: من هذا الشخص ولماذا أوليته كل هذا الاحترام؟

فأجاب المجدد رحمته الله: إنه زميلي في الدراسة تتلمذنا معاً حتى بلغنا مرتبة الاجتهاد، وصمّم أن يعود إلى بلده ومسقط رأسه ليدبر شؤون الناس ويتصدى للمرجعية، لكنه في طريقه إلى بلده مرّ بقرية كان أهلها منحرفون عن الحق فأعرض عن العودة إلى مسقط رأسه وصمّم على البقاء في هذه القرية.

ثم إنه شخّص من أين يكسب ثقة أهل القرية حيث شرع بتعليم أطفال القرية من دون مقابل فربّاهم على التشيع وغرس في نفوسهم حب أهل البيت عليهم السلام حتى تشبعت المنطقة بأسرها، لذا مثل هذا العالم يستحق كل هذا الاحترام والتقدير.

وفي عهد العلامة البلاغي رحمته الله كان تشخيص هذا النحرير أن يتصدى للأديان المنحرفة ويبين زيفها وانحرافها، فعمد رحمته الله إلى تعلّم العبرية لغة اليهود من أطفالهم حيث كان يقدّم لهم الحلوي ويتعلّم منهم بعض الكلمات العبرية حتى أتقن اللغة كاملة وتمكن من تأليف مصنفاته التي كشف فيها زيف اليهودية من كتبهم.

وفي العصور المتأخرة ظهر على الساحة العديد من الأعلام الذين خدموا التشيع بمواقفهم وعلومهم وتضحياتهم الجسيمة منهم المرجع الشيرازي الراحل رحمته الله الذي كان يشخّص في كل مدة من الزمن أمهات مقتضيات الساحة ويسعى للتصدي إليها.

ففي عهد الشيوعيين وبياعاز من والده المقدس الميرزا مهدي الشيرازي رحمته الله تصدى بمعونة أخوته ومنهم سماحة المرجع السيد صادق الشيرازي رحمته الله لردع هذا المد الأحمر وبيان زيفه وبطلانه من خلال مؤلفاته وتجنيد تلامذته ومؤسساته لكشف هذا المد الخطير، وكذا الأمر في عهد القوميّين والبعثيين وغيرهم من التيارات والجهات المنحرفة التي تغزو الساحة وتسمى للسيطرة على عقول المسلمين.

وفي عصرنا الراهن عصر الصراع والاختلاف الذي مرّق صفوف الأمة يتميز تشخيص المرجع الديني آية الله العظمى السيد صادق الشيرازي رحمته الله لضرورة التعايش مع الآخرين ونبذ الخلافات وراء ظهورنا والعمل معاً من أجل تنقيف الأجيال بثقافة آل محمد عليهم السلام فما أحوجنا إلى العمل بهذا التشخيص المهم كي نحقق الطموحات المنشودة.



## فقهاء يُشار إليهم بالبنان

كتب: فضيلة حجة الإسلام  
الشيخ جاسم الحائري

كثير من الناس عاشوا فترة من الزمن ثم فارقوا الحياة الدنيا دون أن يتركوا شيئاً يشير إليهم ويذكر الناس بهم عبر العصور المختلفة، وبالمقابل هناك ثلة من العلماء خلّدوا أسمائهم في صفحات التاريخ حتى صاروا من المفخر الذين تفتخر بهم الشعوب على مرّ العصور.

ومن مفخر العلماء الذين تفتخر بهم البشرية جمعاء هو شيخ المحدثين الصدوق رحمته الله الذي كانت ولادته هو وأخوه ببركة دعاء إمام الزمان رحمته الله، حيث بشر إمام الزمان والده بأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله تعالى به وبعده أولاد.

الملفت للانتباه أنّ الإمام المهدي رحمته الله وصفه بأنه مبارك ينفع الله به، وهي عبارة حقيقة أن نقف عندها ونتأمل فيها جيداً، فليس من السهل أن يكون الإنسان مباركاً بنظر الناس العاديين، فما بالك بإمام الزمان رحمته الله المطلع على حقائق الأمور.

والسؤال الذي يطرح هنا هو: كيف صار المحدث الصدوق رحمته الله مباركاً نفاعاً، والحال أنّ أخاه الذي ولد هو أيضاً بدعاء إمام الزمان رحمته الله لم يبلغ ما بلغه الصدوق من العظمة؟

الجواب لقد عرف الشيخ الصدوق رحمته الله كيف يخلّد اسمه في التاريخ من خلال تشخيصه السليم لما يحقّق له ذلك فعمد إلى جمع وتصنيف تراث أهل البيت عليهم السلام فخلّف تراثاً ضخماً من علوم آل محمد عليهم السلام ساهم بشكل كبير في بيان الأحكام ومعرفة الحلال والحرام.

بالتطبع الأمر غير مقتصر على الشيخ الصدوق رحمته الله بل في كل زمان هناك من العلماء من يتميزون عن غيرهم بمميزات حتى صار يشار إليهم بالبنان دون بقية العلماء الآخرين أمثال شيخ الطائفة الطوسي والعلامة الحلي والشيخ الأنصاري وغيرهم من علمائنا الأعلام.